رسائل مختصرة لأمة منتصرة

الحلقة الرابعة

بنيان مرصوص

للشيخ أيمن الظواهري (حفظه الله)



١٤٣٧

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسولِ الله وآله وصحبه ومن والاه

أيها الإخوة المسلمون في كل مكان السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد

لقد اجتمعت علينا اليوم فئات الكفر من كل حدب وصوب: صليبيون شرقيون وغربيون، وصفويون ونصيريون، وشيوعيون صينيون، وطواغيت علمانيون، كلهم تجمعوا، ليطفئوا جذوة الجهاد، التي بدأت تضيء طريق النصر للأمة المسلمة.

فما أحوجنا اليوم لأن نتحد ونتجمع ونتحالف ونتقارب، ونوحد خططنا، وننسق مسيرنا ونخطط سويًا لمعركتنا. يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ (٤٥) وَأَطِيعُواْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾.

ما أحوجنا لأن نخطو خطوات عملية على طريق الوحدة، ما أحوجنا لأن تجتمع فئات المجاهدين على ميثاق يؤكد على أن جهادهم هو في سبيل الله، ولإعلاء كلمة الله، ولتحكيم شريعة الله، ولتحطيم زيف وضلال الحدود الوطنية والقومية، التي يحرص أعداء الله على غرسها في أرضنا وعقولنا.

إننا في أمس الحاجة لأن يتعاهد المجاهدون على أن يتساندوا ويتحالفوا ويتعاضدوا، يمد ويعين ويؤازر بعضهم بعضًا، كالبنيان المرصوص، والجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

إننا في أشد الحاجة لأن نتفق على هيئة للقضاء الشرعي، تفصل بين المجاهدين فيما يختلفون فيه.

إن علينا أن نحيي دعوة الشيخ أسامة بن لادن -رحمه الله- لتأسيس مجلس من الصادقين من علماء الأمة العاملين ومن أعيان المسلمين وقادة المجاهدين، لترشد المجاهدين والشعوب المسلمة إلى القرار الصحيح في الوقت الصحيح، فالتأخر يعرض الفرصة للضياع، والتعجل قد يتسبب في كوارث.

مجلس يحدد الأولويات، ويقسم المهام، ويصب الجهود حيث يجب أن تصب، ويصونها من التشتت والضياع.

مجلس يسعى لحشد قوة الأمة ضد الطغاة والغزاة، ويقدم لها النصح في طريقها لاستعادة خلافتها الراشدة، ويشكل أعضاؤه نواة مجلس حل وعقد للأمة، لا تفتئت عليها، حيث أن الحق لها في تعيين الإمام وعزله.

وقد يعترض معترض بأن هذا كلام نظري لا واقع له، فجوابي: خيرًا فلنتفق اليوم على المبادئ النظرية، ثم نسعى في تطبيقها خطوة خطوة.

وأنا -بحمد الله وفضله- لي تجارب عملية في الوحدة، نجح بعضها بفضل الله وعونه، وقد تعلمت من هذه التجارب؛ أن بركات الوحدة كثيرة وعميمة، وأكبر مما نتوقع، وتعلمت كذلك ألا مكان لليأس، وعلينا ألا نكف عن السعي، حتى لو وضعنا البذرة، وقطف من بعدنا الثمرة.

وما من وحدة لنصرة الإسلام إلا وتعقبها بركة أو بركات بفضل الله، فأذكر أننا لما شكلنا الجبهة الإسلامية العالمية لجهاد اليهود والصليبيين جاء انتصار نيروبي ودار السلام.

وكذلك جاء نصر الغزوات المباركات في نيويورك وواشنطن وبنسلفانيا بعد الوحدة بين جماعتي القاعدة والجهاد.

وبالمقابل يؤخر الخلاف النصر، وهذه حقيقة أكدها كتاب الله سبحانه في قوله: ﴿وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾.

ولذلك -كما قلت من قبل- فإن الخلاف الذي أحدثه إبراهيم البدري وزمرته جريمة مضاعفة، لأنه أثار الفرقة بخلافة مخترعة بلا شورى ولا تمكن، قال عنها متحدثه: أخذناها مغالبة وغصبًا، ولو صدق لقال: زعمناها مغالبة وغصبًا.

وزعموها في وقت اجتمع فيه الأعداء علينا من كاشغر حتى طنجة، وبعد أن كان مندوب اتصالهم وعضو شوراهم يرسل للشيخ أبي يحيى رحمه الله -كما في رسالته بتاريخ العاشر من ربيع الأول لعام ألف وأربعمائة وثلاثة وثلاثين- بأن الأمر لكم، لأنكم من أمرنا بأن نسمع لهم ونطيع، وأن إخوانكم في الدولة لا يخطون خطوة دون مشورتكم والاستئذان منكم، ثم يستحثه على أن يذكر مشايخ خراسان دولة العراق الإسلامية في كلماتهم، وينقل له تأكيد البغدادي بأن مشايخ خراسان لو ارتأوا تبديله، فسيكون سعيدًا وملتزمًا هو ومجلس الشورى.

ويطلب منه توجيهًا بالإطار العام أو خطة تفصيلية للعمل في الشام. وأنه لن يجد منهم إلا السمع والطاعة.

ثم بعد هذا الأسلوب انقلبوا لما تحقق لهم بعض التمكن في الشام، فيعلن متحدثهم أنهم قد قطعوا صلتهم مع القاعدة منذ إعلان دولة العراق الإسلامية سنة ألف وأربعمائة وسبعة وعشرين، أي قبل وفاة أمير المؤمنين الملا محمد عمر بقرابة ست سنوات، وقبل استشهاد الشيخ أسامة بن لادن -رحمه الله- بقرابة أربع سنوات، أي يفخرون بمعصية نكث عهدهم من طرف واحد مع الشيخ أسامة والملا محمد عمر رحمهما الله، وهذا ليس كذبًا مجردًا بل هو كذب مغلظ مركب، فهم قد افتروا، ثم ناقضوا إقراراتهم، والكذاب مجروح العدالة، لا يصلح لأية ولاية شرعية. وأعلن متحدثهم أنه لا يقبل المحكمة

المستقلة، لأن أول قرارها ربما يكون إخراج جماعته من الشام، أي يريد تحاكمًا على هواه، يبقيه في الشام، ولكني أحسب أن السبب الأساسي هو خشيتهم من القصاص إن قدموا للمحكمة المستقلة.

ثم كشف كل ما في قلبه فكفر قيادة القاعدة وجبهة النصرة، بل وكل من يقاتلهم، وكأنهم أنبياء يكفر من يقاتلهم، فأعطى جنوده إجازة مفتوحة بالإفساد، فكل من يتصدى لعدوانهم فهو كافر، ثم أعلن أنه سيحرر المحرر، ويقاتل جميع المجاهدين، حتى ولو كانوا ساعين في تحكيم الشريعة، وأن من لم يتب على شروطهم، فله السكاكين والطلقات، سبحان الله.

فهل تناست زمرة إبراهيم البدري أن الإمارة الإسلامية التي اتهموها بالعمالة للاستخبارات ورموها بالكفر، لم تكن تطالب أحدًا ببيعة، بل كان الشيخ أبو مصعب الزرقاوي -رغم عدم مبايعته لها- مقيمًا ويدرب إخوانه في مركز نائب والي هيرات المجاهد الشهيد -كما نحسبه- مولوي عبد الحنان رحمهما الله، ومع ذلك لم يجز أحد عنقه، ولا فلق رأسه، ولا كفره، بل كان محل الاحترام والإكرام، ولذلك أشاد بالملا محمد عمر وبايعه عبر بيعته للشيخ أسامة رحم الله الجميع.

وهذا هو الفارق بين الإمارة الإسلامية والخوارج الجدد، الذين زادوا على أسلافهم بالكذب والنكث والسب وقذف المحصنات. وقد طالبناهم بأن يخرجوا بيانًا رسميًا بالأدلة التفصيلية الموثقة القاطعة على كفرنا، وطالبناهم بأن يذكروا لنا أسماء وصفات وتاريخ من زعم إبراهيم البدري أنهم قد عقدوا له الخلافة المزعومة، وخاصة من كان منهم ضابطًا في جيش صدام وفي استخباراته، ولكن حتى الآن لا مجيب.

والمقصد أننا -بحمد الله- كان منهجنا توحيد المجاهدين وتجميعهم، فقد بايع الشيخ أسامة الملا محمد عمر رحمهما الله، ثم شكلنا الجبهة الإسلامية العالمية، ثم جماعة قاعدة الجهاد، ثم جمعنا إخواننا -بفضل الله- من البلاد المختلفة من شبه القارة لمغرب الإسلام ، وأصدرنا وثيقة (نصرة الإسلام)، وتكررت دعوتنا للمجاهدين في الشام بالوحدة، وذكرنا لهم مرارًا أن ما تختارونه إمامًا لكم فهو اختيارنا، ونضحي من أجله بالرابطة التنظيمية مع اعتزازنا بإخواننا، بينما كان البدري وزمرته خنجرًا في ظهر المجاهدين، فأخروا جهادهم في الشام، ومكنوا بفتنتهم أعداء الإسلام من استعادة بعض ما فقدوه، وعطلوا زحف المجاهدين نحو دمشق.

واليوم تبيع أمريكا وحلفياتها عراق الخلافة للصفويين الروافض، الذين يستولون على مناطق أهل السنة، وإخوانهم في الشام لا يستطيعون أن يمدوا لهم يد العون، لأنهم يخشون من غدر خوارج البدري الجدد وإجرامهم.

وقد حاولنا أن نصلح من أخطاء جماعة البدري من قبل الثورة السورية، وكنا نناصحهم في السر، وكان ما يقلقنا في العراق لا نستطيع التأكد منه، ولكن لما حصلت فتنتهم في الشام، انكشفت

لنا الحقيقة البشعة المخيفة، فقد جاءتنا الشهادات المتواترة من إخواننا الذين أرسلناهم للشام، ومن إخواننا الثقات القدامى، ومن غيرهم، وأرسل إخوة جبهة النصرة بشكواهم، وأرسل إبراهيم البدري وأبو صهيب والعدناني بشكواهم، وحذرنا البدري بأن تأخرنا –عما يراه موقفًا صحيحًا– سيؤدي لسكب المزيد من الدماء، وأظهر الإعلام وشبكة المعلومات ما يجري في الشام ساعة بساعة، فأصدرت قراري في مشكلة الشام حقنًا لدماء المسلمين، فكشفوا عن وجههم الحقيقي، وأصبحت كافرًا بعد أن كنت معلمًا حكيمًا، فيلزمهم على مذهبهم الفاسد أن يكفروا أنفسهم، لأنهم كانوا يمدحون كافرًا، يؤمن بالديمقراطية، ويؤيد الإخوان، ويؤكد على حدود سايكس بيكو، ولا يكفر الشيعة، إلى آخر خرافاتهم. ونحن –حتى اليوم– لا نكفر البدري وزمرته مع تكفيرهم لنا، لأننا –بفضل الله– نطيع الله فيهم، وإن عصوه فينا.

وهذا يدل على أن تكفيرهم سياسي انتفاعي مصلحي للاستئثار بالسلطة والاستفراد بالملك، على مذهب: كفر لتفجر لتستأثر.

فصبرنا، ومنعنا إخواننا من الرد، ثم توالت الإساءات من تكفير وكذب وسب، فألنا القول، ثم أمرنا إخواننا في جبهة النصرة وطالبنا البدري وزمرته بوقف القتال، وأصدر إخواننا في جزيرة العرب ومغرب الإسلام نداءً بوقف القتال، وبعد عملية تشارلي إبدو المباركة قلت إن هذا النصر لكل المسلمين، ويدعونا لتوحيد جهودنا، ثم عرضنا مبادرة للتعاون ضد التحالف الصليبي الصفوي النصيري، ثم أخرجت كلمة (لنتحد لتحرير القدس)، فماذا كان جزاؤنا؟ السب والتكفير والتهديد بالقتل والكذب والافتراء، ولا زالت أبواب الخير مفتوحة –لا يستطيع أحد أن يغلقها– لمن أراد التحاكم للشريعة في الخلاف، وابتغى الشورى في الخلافة.

أما من أصر على الولوج من باب الشر، فهو وما اختار.

فالمقصد أننا ندعو كل المجاهدين لأن يتقاربوا مع إخوانهم، وينبذوا من يسعون لاستدراجهم لمهاوي العلمانية والدولة الوطنية، ويمكرون ليلًا ونهارًا ليفرقوا صفهم، ويصنفوهم لمعتدلين لا يجب قصفهم، ومتشددين لا بد من إبادتهم. فيا إخواني وأهلي في الشام وفي كل مكان: لقد قدم محمد مرسي والإخوان للأمريكان والأوروبيين والإسرائيليين كل ما طالبوهم به، فأين هم الآن؟ فاعتبروا يا أولي الأبصار.

فلنتقارب ونتعاون ونتعاضد ونتحد صفًا واحدًا في وجه حلف الشيطان، ﴿وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.